



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف | 21 حزيران/ يونيو، 2022

جولة بايدن الشرق الأوسطية: دوافعها وحساباتها الاستراتيجية

وحدة الدراسات السياسية

وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن ثلاث سلسلات هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2022

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1. دوافع الزيارة
2. إعادة ضبط العلاقات الأميركية - السعودية
4. خاتمة

أعلن البيت الأبيض أن الرئيس جو بايدن سيقوم بزيارة لمنطقة الشرق الأوسط في المدة 13 - 16 تموز/ يوليو 2022، تشمل إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة والسعودية، حيث سيشارك في قمة تضم قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، إضافة إلى مصر والأردن والعراق. ويتضمن برنامجهم أيضًا عقد قمة افتراضية أثناء وجوده في جدة، تجتمعه بقيادة المجموعة الاقتصادية الجديدة المعروفة بـ U2-U2، والتي تضم، إضافة إلى الولايات المتحدة، كلاً من الهند وإسرائيل والإمارات. وقد أثار قرار بايدن زيارة السعودية ولقاء المسؤولين السعوديين، بمن فيهم وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان، نقاشاتٍ في الكونغرس، وتحديداً بين الديمقراطيين، والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان¹. كما تدور نقاشات حول أهداف الزيارة: هل تتعلق أساساً بأسعار النفط، أم تتناول إضافةً إلى ذلك قضايا التطبيع الخليجي مع إسرائيل.

دوافع الزيارة

تأتي زيارة بايدن إلى منطقة الشرق الأوسط ضمن مساعي واشنطن لاحتواء الصين والتعامل مع التداخيات التي ترتبت على فرض الغرب عقوبات اقتصادية قاسية على روسيا بسبب غزوها أوكرانيا²، شملت قطاع الطاقة، ما أدى إلى ارتفاع أسعارها على نحو بعيد، ومن ثم تعميق أزمة التضخم الاقتصادي على مستوى العالم الذي لم يتعاف بعد من آثار جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19). وقد وصلت نسبة التضخم في الولايات المتحدة إلى 8.6 في المئة، وهي الأعلى في الأربعين عامًا الأخيرة، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار الغذاء والسلع الأساسية والكمالية ارتفاعاً كبيراً؛ ما يهدد بركود تضخمي، قد يدفع الديمقراطيون ثمنه في الانتخابات النصفية المقررة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2022.

وفي حين تهدف واشنطن إلى ضرب قطاع الطاقة الروسي وحرمان موسكو من عوائده، فإنها تحتاج، في المقابل، إلى إقناع دول الخليج، وتحديداً السعودية، بزيادة إنتاجها من النفط لتعويض الفاقد الروسي³. غير أن إدارة بايدن تُبدي قلقاً من تنامي علاقات حلفائها التقليديين في المنطقة بروسيا والصين، أيضاً، مع تزايد شكوك هؤلاء الحلفاء في التزام الولايات المتحدة بأمنهم⁴.

وتأمل إدارة بايدن أن تسهم زيارة السعودية أيضاً في بحث سبل إنهاء الحرب في اليمن، التي دخلت الهدنة الهشة فيه شهرها الثالث. كما تسعى إدارة بايدن إلى دفع عجلة التطبيع العربي - الإسرائيلي قُدماً، والتي كانت أطلقتها إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب، تحت عنوان «اتفاقات أبراهام». وفي إشارة إلى ذلك، ستقلع الطائرة التي ستقلّ بايدن من تل أبيب إلى جدة مباشرة⁵، وهي الطريق نفسها التي سلكها ترامب عام 2017 حينما أقلعت طائرته من الرياض إلى تل أبيب مباشرة بعد حضوره القمة «العربية - الإسلامية - الأميركية».

إضافة إلى ما سبق، سيكون ملف تعثر المفاوضات النووية مع إيران وتسريع الأخيرة مستويات تخصيب اليورانيوم من الموضوعات المهمة أيضاً على أجندة بايدن في إسرائيل والسعودية. وتسعى إدارته إلى

1 Ishaan Tharoor, "The Case for and against Biden Visiting Saudi Arabia," *The Washington Post*, 15/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://wapo.st/3y3DLR4>

2 Jordan Fabian, Jennifer Jacobs & Josh Wingrove, "Biden's Saudi 'Pariah' Strategy Crumbles with World Craving Oil," *Bloomberg*, 14/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://bloom.bg/3N80vUc>

3 Katherine Fung, "Biden Shouldn't Rely on Saudi Arabia to Fix Gas Prices: Energy Executive," *Newsweek*, 15/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://bit.ly/3n2peP5>

4 Elise Labott, "How Biden Came Around to MBS' Plan for a New U.S.-Saudi Partnership," *Politico*, 15/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://politico.com/3QAVdUb>

5 Kevin Liptak, "Biden to Visit Saudi Arabia after a Stop in Israel, Determining it's Time to Engage Kingdom he once Called a 'Pariah'," *CNN*, 14/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://cnn.it/3bfJtJ>

تحقيق هدفين هنا: الأول، الضغط على إسرائيل، التي تحظى بدعم ضمني من بعض الدول الخليجية، وتحديدًا الإمارات والبحرين، لتجنّب القيام بما قد يؤدي إلى مواجهة عسكرية في المنطقة، إذ أشارت وسائل إعلام إسرائيلية مؤخرًا إلى أن تل أبيب نشرت منظومة رادارات في الإمارات والبحرين⁶. والثاني، تنسيق المواقف مع إسرائيل وبعض الأطراف الخليجية في طريقة التعامل مع إيران، سواء تم التوصل إلى اتفاق نووي معها أم لا، وذلك حتى لا تتكرر تجربة اتفاق عام 2015 الذي حاولت إسرائيل إفشاله، ولم تكن السعودية والإمارات والبحرين راضية عنه⁷.

وعلى الصعيد الفلسطيني - الإسرائيلي، يزعم مسؤولون في إدارة بايدن أن زيارته ستكون فرصة لمحاولة استعادة دور أميركي أكثر توازنًا بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ومناسبة لإعادة التأكيد على تأييد حل الدولتين⁸، بعد أن شهد الموقف الأميركي انحيازًا غير مسبوق لصالح إسرائيل في عهد ترامب، علمًا أن إدارة بايدن أضعفت وقتًا ثمينًا في الرهان على الحكومة الإسرائيلية الجديدة لمجرد أنها ليست حكومة بنيامين نتنياهو، مع أن رئيسها، نفتالي بينيت، لا يقل سوءًا، إن لم يكن أسوأ من نتنياهو، في كل ما يتعلق بقضية فلسطين، ولم تُبدِ إدارة بايدن اهتمامًا حقيقيًا بالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي على مدى عام ونصف العام من وجودها في السلطة، ولم تبذل جهدًا فعليًا لوقف انتهاكات إسرائيل في حق الفلسطينيين، ووقف عمليات الاستيطان وهدم البيوت في الضفة الغربية، بما في ذلك في القدس الشرقية، واستمرار الحصار على قطاع غزة.

وقد أبقّت إدارة بايدن على كثير من سياسات إدارة ترامب، كالاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، ولم تُعدّ السفارة الأميركية إلى تل أبيب، ولم تفتح القنصلية الأميركية في القدس الشرقية، ومكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن. وسيحرص بايدن خلال زيارته إسرائيل، بحسب مسؤولين في إدارته، على إظهار التزامه بأمنها، ومن ذلك زيارة بعض أنظمتها الدفاعية التي قدّمها أو مولّتها الولايات المتحدة⁹.

إعادة ضبط العلاقات الأميركية - السعودية

تُعدّ إعادة ضبط علاقة الولايات المتحدة مع السعودية أحد أبرز أهداف زيارة بايدن للمنطقة، كما صرّح هو نفسه، بعد أن شهدت هذه العلاقة توترًا ملحوظًا منذ تولّيه الرئاسة مطلع عام 2021، خصوصًا أنه كان تعهّد خلال حملته الانتخابية بالتشدد مع السعودية بسبب استمرار حرب اليمن، واغتيال الصحفي السعودي جمال خاشقجي، وغيرهما من انتهاكات لحقوق الإنسان. وبعد انتخابه رئيسًا، رفض بايدن التعامل مع ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، وحصر التواصل مع والده، الملك سلمان. ثمّ أعلن عن وقف دعم الولايات المتحدة للسعودية والإمارات في حرب اليمن، وحظر عليهما الحصول على «أسلحة هجومية»¹⁰. وأتبع ذلك برفع السرية عن تقرير لوكالة المخابرات المركزية (سي آي إيه) يلمّح ضمّنًا إلى وقوف محمد بن سلمان شخصيًا وراء إصدار الأمر بقتل خاشقجي، وفرض عقوبات على المسؤولين عن الجريمة، مستثنياً إياه، أي وليّ العهد. ثمّ إنه تحت ضغط أقارب ضحايا هجمات 11 سبتمبر 2001، الذين يتهمون الحكومة السعودية بالتورط

6 محمد وتد، "منظومة الرادارات الإسرائيلية بالبحرين والإمارات.. تعزيز لأمن الخليج أم زيادة للتوتر؟"، الجزيرة نت، 2022/6/11، شوهد في 2022/6/21، في: <https://bit.ly/3N6n00H>

7 "Biden Approach to Saudi Arabia Echoes Bush's China Policy after Tiananmen Square," *Al-Monitor*, 17/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://bit.ly/3HBX5bj>

8 Peter Baker, "Biden Trip to Saudi Arabia is Set, but Energy Help is not," *The New York Times*, 14/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://nyti.ms/3y7Mhi3>

9 Ibid.

10 Ibid.

فيها مباشرة، سمح بايدن برفع السرية كذلك عن وثائق مكتب التحقيقات الفدرالي (إف بي آي) بشأنها، وإن لم تحتو على أي دليل ملموس يؤيد مزاعمهم ضد السعودية¹¹.

كما قامت إدارة بايدن، في شباط/ فبراير 2021، برفع جماعة الحوثي من قوائم الإرهاب الأميركية¹²، التي كانت إدارة ترامب وضعتها فيها. وفي أيلول/ سبتمبر من العام نفسه، سحبت واشنطن بطاريات باتريوت من السعودية في الوقت الذي كانت تتعرض فيه لهجمات حوثية متكررة بصواريخ باليستية وطائرات من دون طيار. واشتكت الرياض أكثر من مرة، منذ تنصيب بايدن رئيسًا، على الرغم من تلبيتها الكثير من المطالب الأميركية، ومنها تكثيف الجهود لإنهاء الحرب في اليمن، ومحاولة تحديث البلاد، بما في ذلك إضعاف نفوذ رجال الدين ومنح المرأة مزيدًا من الحقوق، وفتح حوار مع إيران بالتوازي مع المفاوضات الجارية في فيينا حول برنامجها النووي، فضلًا عن تعميق الاتصالات والتعاون مع إسرائيل، فإن إدارة بايدن، كما يقول المسؤولون السعوديون، في المقابل، لم تُقدّر بما يكفي تلك الخطوات، بل طلبت تقديم المزيد مثل استقبال لاجئين أفغان، أو مساعدة الاقتصاد المتعثّر في لبنان، أو تقديم الدعم لاستقرار العراق¹³ ... إلخ.

غير أن غزو روسيا لأوكرانيا في شباط/ فبراير 2022، وما ترتب على ذلك من تداعيات على الاقتصاد العالمي، بما فيه الأميركي، خصوصًا في قطاع الطاقة، دفع إدارة بايدن إلى إعادة النظر في مقاربتها للعلاقة مع السعودية على أساس محاولة إيجاد توازن بين القيم والمصالح في سياستها الخارجية¹⁴.

ويبرر مسؤولون في إدارة بايدن التحول في موقفه في علاقات الولايات المتحدة بالسعودية عندما كان مرشحًا بأنه ينظر إلى الأمور على نحو مختلف بوصفه رئيسًا الآن، وخاصة أن تركيزه ينصبّ حاليًا على قضايا الحرب في أوكرانيا وإسقاطاتها على موضوع الطاقة، الأمر الذي يحتاج معه إلى تعاون السعودية. إضافةً إلى ذلك، تخشى واشنطن من أن يؤدي استمرار قطيعتها مع محمد بن سلمان إلى ابتعاد السعودية أكثر عنها، واقتربها من روسيا والصين. وكان ابن سلمان قد دعا، مؤخرًا، الرئيس الصيني شي جين بينغ لزيارة الرياض. وسربت السعودية معلومات مفادها أنها مستعدة لتقاضي ثمن جزء من صادراتها النفطية إلى الصين باليوان، في مؤشر على تنامي التعاون بين البلدين. والجدير ذكره هنا أن رئيس المخابرات المركزية الأميركية، وليام بيرنز، زار الرياض، في نيسان/ أبريل 2022، لتدارك التدهور في العلاقة معها وإقناعها بإلغاء صفقة كبيرة لشراء الأسلحة من الصين من بينها صواريخ باليستية¹⁵.

وقد شجع حلفاء واشنطن الأوروبيون، مثل رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إضافةً إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت، بايدن على إنهاء الخلاف مع محمد بن سلمان. ومنذ ذلك الوقت، بدأت تصدر عن الطرفين إشارات إلى تحسّن العلاقات بينهما، حيث أشادت إدارة بايدن بعدد من الخطوات التي اتخذتها السعودية، مثل موافقتها، مطلع حزيران/ يونيو 2022 على تمديد الهدنة التي توسطت بها الأمم المتحدة، مطلع نيسان/ أبريل الماضي، مدة شهرين آخرين¹⁶، ثم إعلان مجموعة «أوبك+»، التي تقودها السعودية، رفع إنتاجها من النفط في تموز/ يوليو وأب/ أغسطس، بنحو 250 ألف برميل إضافةً إلى الـ 400 ألف برميل المنصوص عليها في اتفاق رفع الإنتاج التدريجي. وتأمل واشنطن أن

11 Olivier Knox & Caroline Anders, "Biden's Saudi Trip isn't the Outlier. His 'Pariah' Comment Was," *The Washington Post*, 15/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://wapo.st/3n75tGq>

12 Zeke Miller, "Biden Revokes Terrorist Designation for Yemen's Houthis," *Associated Press*, 5/2/2021, accessed on 21/6/2022, at: <https://bit.ly/3ObadX8>

13 Labott.

14 "Biden Approach to Saudi Arabia Echoes Bush's China Policy after Tiananmen Square."

15 Labott.

16 "Biden Welcomes Yemen Truce Extension, Notes Saudi Arabia's 'Courageous Leadership,'" *Reuters*, 2/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://reut.rs/3N6CAV5>

تقوم السعودية بزيادة أكبر على مدار العام، نظرًا إلى القدرة الاحتياطية التي تملكها في إنتاج النفط¹⁷. في المقابل، تطالب الرياض بالتزام أميركي واضح بالدفاع عن أمنها، وإعادة تصنيف الحوثيين جماعةً إرهابية، وألا تكون هناك مفاجآت من واشنطن، خصوصًا فيما يتعلق بالمفاوضات النووية مع إيران¹⁸، فضلًا عن تخفيف حدة الانتقادات الأميركية لسجل حقوق الإنسان في السعودية. وعلى الرغم من أن بايدن أكد أنه لن يغيّر وجهه نظره في خصوص موضوع حقوق الإنسان، فإنه عقب على ذلك بقوله «لكن بصفتي رئيسًا للولايات المتحدة، فإن وظيفتي هي إحلال السلام إذا استطعت»¹⁹.

خاتمة

لم تخرج إدارة الرئيس بايدن عن النهج الواقعي تاريخيًا للسياسة الأميركية، حيث تتقدم المصالح الاستراتيجية والاقتصادية والانتخابية على ما عداها. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجّهها عدد من الديمقراطيين والمنظمات الحقوقية لما يرونه تفریطاً من بايدن في عودته حول الالتزام بمحاسبة منتهكي حقوق الإنسان، فإن المعطيات الجيوسياسية عالميًا، في تقدير مسؤولي إدارته، أكبر وأخطر من أن يتم اختزالها في وعود وشعارات انتخابية. ومع ذلك، يرى عدد من ناقدی إدارة بايدن أن التسامح مع قضايا حقوق الإنسان يشجّع منتهكيها، وأن مقارنة الإدارة في موضوع الطاقة مبنية على افتراضات واهية؛ ذلك أن قدرة السعودية والإمارات على تعويض الصادرات الروسية من النفط مُبالغ فيها، فضلًا عن أن السعودية لا يمكنها التخلي عن الاعتماد على السلاح الأميركي، وهي غير قادرة على تحمّل التكلفة الكبيرة لتحويل بناها وهيكلها العسكرية المعتمدة على أنظمة التسليح الأميركية إلى الصينية أو الروسية²⁰. ومع ذلك أيضًا، لا يبدو أن إدارة بايدن مستعدة لأخذ مخاطرة مهما كانت محدودة في الظرف الدولي السائد، حيث ينصبّ جل تركيزها على إضعاف روسيا واحتواء الصين، ومنع دخول الاقتصاد الأميركي في حالة ركود، على الرغم من أن هذه الأهداف تبدو متضاربة وغير قابلة للتحقق على نحو متزامن.

17 Scott Detrow, "Biden will Visit Saudi Arabia in July, a Nation he had once Called a 'Pariah,'" *NPR*, 14/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://npr/3zR10Rc>

18 Labott.

19 "Remarks by President Biden on the May Jobs Report," The White House, 3/6/2022, accessed on 21/6/2022, at: <https://bit.ly/3xHPryf>

20 Tharoor.